جامعة واسط
مجلـــة كليـــة التربيـــة

العـــــدد السابع والثلاثون
الجزء الأول / تشرين الثاني / ٢٠١٩

صور الألم في الآخرة

الباحث: منصور نعيم علي أ.م.د. علاء حسين خلف

جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الانسانية

أ.لملخص عددت طرق الدنيا وكلٌ منها يقود إلى هدف معين، بينما اختصت الآخرة بطريقين فقط: طريقٌ مؤنس، وآخر موحش، ينتهي الأول إلى نعيم لا يفنى، وينتهي الآخر إلى ألمٍ لا يُطاق، ويمكن للإنسان أن يختار أحد هذين الطريقين من خلال أعماله في الحياة الدنيا، فمن وقع اختياره على الطريق الموحش كان لابدّ له من المرور بمحطات الألم! ليرسم صوراً مرعبة! وأهوالاً مخيفة! تنوعت أشكالها، وأساليبها، وأختلف روادها، بحسب الجرم الذي اقترفه كلٌ منهم، فإنّهم أُحرقوا حتى ذابت جلودهم وتجددت! وسُقوا من الحميم والقيح! وأُطعموا من الزقوم والضريع! وسُحبوا على وجوههم في جهنم! كل تلك الصور، وغيرها كشفت عنها الآيات القرآنية المباركات، وإنّ الحكمة من ذكر تلك الصور في القرآن الكريم كان لسَوق الموعظة لجميع الخلق، عسى وأن يصححوا مسارهم، ويُجوّدوا زادهم لتلك الرحلة التي لا عودة منها أبداً .

المقدمة : –

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين محمد المصطفى وآله الميامين، وأصحابه المنتجبين، ومن سار على نهجه إلى قيام يوم الدين .

أمّا بعد: فقد أستعمل الله سبحانه وتعالى أسلوب الترغيب والترهيب في تقويم سلوك الخلق، وتهديد العاصين منهم بأليم العقاب، وسوء المآل، ومن جملة هذه الأساليب وصف النار وأهوالها! وحال العاصين فيها! وتصوير تلك المشاهد بأبشع الصور! وأدق التفصيلات! كي ينظر القارئ لتلك الآيات فيرى من خلالها أُناس يحترقون! وأُناس يُسقون من الحميم! ويُطعَمون من الزقوم والضريع! وقوم يُسحبون على وجوههم! وقوم يُكوون على جباههم وجنوبهم! ومن حروف تلك الآيات يسمع عويل وصياح هؤلاء! واستغاثتهم! وحِجاجهم! وهم بين دركات الألم، ولهب الجحيم.

لقد كشفت في هذا البحث عن خمس صور لألم الآخرة ذُكرت في القرآن الكريم، وقد تألّف بحثي هذا من خمسة مطالب درست في كل مطلب صورة من صور الألم، وقد اعتمدت في دراستها على

منهجين من مناهج البحث العلمي، وهما منهج التفسير الوصفي، والمنهج التحليلي، إذ لابد من تحليل الآيات القرآنية للكشف عن مكنونها، ومعناها، مؤيداً قولي بأحاديث نبوية شريفة، وأقوال بعض أهل العلم .

وقد توصلت بعد هذه الدراسة إلى مجموعة نتائج بينتها باختصار في نهاية البحث.

لا أدّعي الكمال لهذا البحث؛ لأنّ الكمال لله وحده، ولكنّي أعترف بأنّي بذلتُ جهداً كبيراً في إنجازه راجياً من الله تعالى أن يجعل ذلك في ميزان حسناتي، وأن أحصل من ورائه على حسنة ونور أُضيء به دربي يوم القيامة، إنّه سميع مجيب، والحمد لله رب العالمين.

صور الألم في الآخرة :-

أكّد الله سبحانه في كتابه الكريم أنّ الألم الذي يمس العاصين في الآخرة أشد وأقسى من الألم الذي مسهم في الحياة الدنيا، كما أنّ صور الألم في الآخرة هي الأكثر رعباً من صوره في الدنيا، على الرغم من قساوة ألم الدنيا، والسبب في ذلك يعود لاختلاف قوانين الآخرة عن قوانين الدنيا، فلا يوجد موت في الآخرة يخلّص المتألمين مما هم فيه! ولا تتلف أعضاءهم حتى تنتهي معاناتهم، بل تتجدد! كما أنّ حواسهم لا تفقد الإحساس! ولا تتعطل! بل تستمر في إحساسها بكل ما حولها رغم شدّة النار واستعارها! فكانت صور الألم فيها أبشع، والأدوات المستعملة في الإيلام أقوى، وأقسى .

بعد تأمّلي للآيات القرآنية أحصيتُ ست صورٍ مهولة لألم الآخرة ، إذ يجتمع الكافرون حول النار فتحترق وتتبدل فيها جلودهم! وتصوّر هذه الآيات مشاهد شوي الوجوه! وسَوق وسَحب المجرمين إلى محل الألم والعقاب! وكوي الجباه والجنوب ، وهذه الصور هي:

المطلب الأول : الاجتماع حول جهنم :-

جلوس الكافرين على ركبهم حول جهنم مع الشياطين ! يُعد من أبشع الصور القرآنية التي تُعبِّر عن الذل والهوان، فضلاً عن شدّة الألم، وبئس المصير، وقد وردت هذه الصورة في سورة مريم بقوله تعالى : "﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾ ﴾ " (١) .

إنّ الخطاب في هذه الآية موجّه إلى النبي محمد (;) إذ أقسم سبحانه بنفسه بأنّه سيجمع الكافرين والشياطين الذين أضلوهم [٢]، وقد جاء القسم مضافاً للرسول (;) رفعاً لقدره وإعلاءً لشأنه، وكذلك تأكيداً للخبر، أي: أنّ الله سبحانه سيحشر في سلسلة كل كافر مع قرينه من الشياطين؛ لأنّ حرف الواو بمعنى مع [٣]، كما إنّ هذه الآية من المواضع السبعة التي أقسم الله تعالى بنفسه إذ لم يقسم سبحانه بنفسه إلّا في سبع مواضع من القرآن الكريم ومنها هذه الآية المباركة [٤] .

للطاهر بن عاشور تفسير يستحق الوقوف عليه، وهو قوله:"((عطف (الشَّياطين) على ضمير المشركين لقصد تحقيرهم بأنّهم يحشرون مع أَحقر جنسٍ وأَفسده، وللإشارة إلى أَنَّ الشياطين هم سبب ضلالهم الموجب لهم هذه الحالة، فحشرهم مع الشياطين إنذار لهم بأَنَّ مصيرهم هو مصير الشياطين)) " [٥] .

قَالَ تَعَالَى:"﴿ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴾ " [٦] .

وقد أجمع أهل اللغة على أنّ (جثياً) تعني : الجلوس على الركبة [٧]، وهو أسلوب من أساليب الذل والهوان؛ لأذاقتهم طعم الذل الذي كانوا يُذيقونه للمؤمنين في الحياة الدنيا .

قال الزجاج ≅: " ((جثياً على ركبهم، لا يستطيعون القيام مما هم فيه)) " [٨] ، وهو تعبير عن الذل والعجز والهوان، وقال ابن منظور ≅ : " ((جثا يجثو ويجثي جثواً وجثياً على فعول فيهما جلس على ركبتيه للخصومة)) " [٩]، وهي أذلّ صورة [١٠] .

أتفق المفسرون على كيفية مثولهم وطريقة جلوسهم –جثيّاً على ركبهم– واختلفوا في تحديد المكان الذي سيجمع الله فيه الكافرين بالشياطين، فمنهم من ذهب إلى القول بأنّ الله سيجمعهم في جهنم [١١] وقال أغلب المفسرين بأنّه تعالى سيجمعهم حول جنهم، أي: خارجها [١٢]، وهو الحق.

قال محمد مغنية ≅ : " ((بعد أن يخرجوا من قبورهم على أسوأ حال تقعدهم الملائكة على الركب حول جهنم لينظروا إليها، فيزدادوا حسرات وأنّات)) " [١٣]، وكل ذلك إهانة لهم وإذلالاً وتحقيراً؛ لأنّهم كانوا في الدنيا متكبرين ومتجبرين، وينظرون إلى المسلمين بعين الاستهزاء والاستصغار .

قَالَ تَعَالَى:"﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ﴾ " [١٤] .

كان سياق هذا النص المبارك غزيراً بالمعاني الكاشفة لحقيقة ذلك المشهد آنذاك، إذ إنّ أصوات الحروف توحي بمشاهدة تلك الصور المهولة فإنّ الحرف (ثم) حرف عطف مع التراخي في الزمن [١٥]، أي: يطول انتظارهم حولها، والنزع هو : " ((جذبه من مقرّه كنزع القوس عن كبده)) " [١٦].

وقيل : هو الجذب والاقتلاع بقوة وشدة [١٧]، كل هذه المعاني تفيد معنى القسوة والعنف في أخذ الأشد تمرداً وضلالاً، بعد إحضار أهل النار وجلوسهم حول جهنم، يبدأ سبحانه بألقاء أشدهم كفراً وضلالاً في النار [١٨] ، وهو يوحي بالإهانة للمتجبرين أمام أتباعهم، ويكشف عن شدّة ألمهم قياساً بأتباعهم! فضلاً عن قذف الرعب والفزع في قلوب الأتباع، وسوء المآل الذي يجمعهم في دركات الألم؛ لأنّهم سيذوقون المصير ذاته، قال المراغي : " ((إنّهم جميعاً يستحقون العذاب، لكنّا ندخلهم في جهنم بحسب عتيّهم وتجبرهم في كفرهم)) " [١٩] .

تصوّر الآيتان مشهداً من مشاهد القيامة، وما يحصل للضالين، والمضلين، من أهوال في ذلك اليوم العظيم، ففي ذلك اليوم يحضر المجرمون جميعاً، جالسين على ركبهم حول جهنّم؛ لأنّهم لا يستطيعون القيام على أرجلهم! ومن هول ما أصابهم خارت قواهم، قال تعالى: "﴿ فَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ مِن قِيَامٖ ﴾ "(٢) وقد عبّر سبحانه عن طول انتظارهم حول جهنم، بأداة العطف (ثم)؛ لأنّها تفيد معنى التراخي في الزمن [٢٠]، ولا يعني التراخي في الزمن إعطائهم مهلة للاستراحة، بل يعني انتقالهم من ألم لآخر، ليطّلعوا بأعينهم على دركات الألم التي سيقيمون فيها! وبينما هم كذلك جُذب – من بينهم – بقوة وعنف أشدهم عتيّاً وطغياناً في الدنيا! رغم إحاطته بأتباعه من أهل الدنيا وممن كانوا يدافعون عنه! إلّا أنّ اليوم لا ناصر ولا معين له، وقد شعروا في تلك اللحظة بأنّ زعامتهم في الدنيا كانت وبالاً عليهم، وسبباً لجثيهم في هذا المكان! وأنهم جميعاً سيردون جهنم على دفعات! الرؤساء أو القادة أولاً ثم الأتباع، ثم يجمعهم مكان واحد يضج بصراخهم وعويلهم واستغاثتهم .

وقد ختم سبحانه الآية (٦٩) بصفة (الرحمن) دون سائر الصفات التي تُعبّر عن قوته وسيطرته وقدرته في نصٍ مملوء بالألم والرعب؛ للإشارة " ((إلى شناعة هذا الجرم الذي يتلبس به المجرمون، ويتخذون به موقفاً معادياً، ومحارباً)) " [٢١]، أي: رغم رحمة الله بهم وأمهالهم فرصة التوبة في الدنيا، إلّا أنّهم لم يتوبوا ولم يستحقوا رحمة الله التي وسعت كل شيء، وفي كل لحظة يؤخذ منهم شخصٌ يُلقى به بنار جهنم، وهم يترقبون متى يحين دورهم! فهم يتجرعون الألم النفسي قبل الألم الجسمي .

المطلب الثاني : تجدد الجلود :-

تنتشر على الجلد نهايات عصبية تقوم بنقل ما يشعر به الإنسان من بردٍ، وحرٍ، وألمٍ، وضغطٍ، وغيرها، ليصل عن طريق اللمس إلى الدماغ [٢٢]، فالجلد يحتوي على هذه المستشعرات ؛ وحينما يتلف هذا الجلد؛ بسبب حرارة جهنم يتجدد مرّة أخرى! وتتجدد معه تلك الأجهزة؛ ليستمر الشعور بالألم؛ لأنّ الأعضاء لا تتلف، والجلود لا تبلى! بل تتبدل، والتبديل هو جعل الشيء مكان شيء آخر [٢٣]، قال الأصفهاني : " ((الإبدال والتبديل والتبّدل والاستبدال: جعل شيء مكان آخر)) " [٢٤] ورد هذا المعنى في القرآن الكريم في سورة النساء، في قوله تعالى :"﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا كُلَّمَا نَضِجَتۡ جُلُودُهُم بَدَّلۡنَٰهُمۡ جُلُودًا غَيۡرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمٗا ٥٦ ﴾ " [٢٥] .

يتوعد الله أهل النار بالألم المتجدد، إذ كلما بليت جلودهم وانصهرت جعل لهم جلوداً جديدة تشعر بالألم! ولكن ما ذنب هذه الجلود الجديدة التي لم ترتكب معصية بعد حتى تقاسي الألم بسبب معصية جلودٍ سبقتها في الخلق؟!

طرح أحد الملحدين هذا التساؤل في حضرة الإمام الصادق (عليه السلام) بقوله: " هب هذه الجلود عصيت فعُذبت، فما بال الغيرية؟ فقال (عليه السلام): « **ويحك هي هي، وهي غيرها، قال: أعقلني هذا القول، فقال له (عليه السلام): أرأيت لو أنّ رجلاً عمد إلى لبنة فكسرها، ثم صب عليها الماء وجبلها، ثم ردها إلى هيئتها الأولى، ألم تكن هي هي، وهي غيرها؟ فقال: بلى، أمتع الله بك** » " [٢٦]، وهذا ما قال به أغلب المفسرين [٢٧]، إلّا أنّ الطبري قال بغير ذلك، فهو يذهب إلى القول بأنّ الجلود ستحترق وتتبدل بجلود غيرها [٢٨]، وهو ما قال به الزمخشري؛ لأنّ الألم والعقاب – حسب قوله – لأجهزة الاستشعار والإحساس وليس لطبقة الجلد الخارجي، بقوله : " ((العذاب للجملة الحساسة وهي التي عصت لا للجلد)) " [٢٩]، هذا الرأي يردّه العقل والمنطق، فإنّ من غير المعقول أن لا تتعدى الجلد درجة إحراق نار الآخرة! خصوصاً إذا عرفنا بأنّ حرارة نار الدنيا تتلف الجلد وما تحته فكيف بنار الآخرة! هذا فيما إذا كانت النهايات العصبية (المستشعرات) تحت الجلد، وليست فيه، وهو من المستحيل أيضاً؛ لأنّ

الجلد لو كان فاصلاً بينها وبين المحسوسات لما تمكنت هذه الأجهزة من العمل بصورة صحيحة، فإنّ هذه النهايات العصبية متغلغلة فيه ولا يمكن فصلها عن الجلد .

وقال الراغب بأنّ الله يخلق لهم جلوداً جديدة؛ لأنّ الألم يصل إلى الروح وليس للجلود فحسب، وكان ذلك بقوله : " ((يُخلَق لهم جلود إذا نضجت، فالعذاب والألم يصل إلى ما تحت الجلود من الروح وغيرها بوساطة الجلود)) " [٣٠] .

يتبين ممّا تقدّم بأنّ الألم الذي يشعر به هؤلاء هو ألمٌ جسديٌ ونفسيٌ مهما كان حال الجلود تتغير أم تتجدد، فالنتيجة واحدة في مقدار شعورهم بألم النيران التي تلتهم جلودهم وأجسادهم، وقبل أن أُزيح الستار عن هذه الصورة المرعبة لابدّ لي من أن أجمع أجزاءها من كتب اللغة والبلاغة العربية، لأنّ السياق القرآني حافل بالأساليب البلاغية والنكت العلمية، وحينما نتأمل هذه الآية المباركة، وندقق في أصوات الحروف المكوّنة لها نشعر بوقع الألم، ونتلمّس شدّته، فقد بدأت هذه الآية بأداة توكيد (إنّ) ثم الضمير المنفصل (الذين)، ثم التصريح بـ(الكافرين)، ولم يقل: (إنّ الكافرين)، وهذا ما يوحي بأنّ هذا النوع من الألم خاص بالكافرين، وهو نتيجة كفرهم، كما أنّ التعبير بصيغة الجمع يُشير إلى أنّهم متساوون في العقاب ، فبعد أن يُعاينوا هول جهنم ويسمعوا زفيرها! يُلقون فيها؛ ليقاسوا شدّتها [٣١] ويُصلون بنارها أي: يشوون [٣٢]، وقد عبّر عن هذا المعنى بصيغة الفعل المضارع المسبوق بسوف؛ لأنّه يدل على الحدوث والتجدد [٣٣]، وسُبق بحرف الاستقبال (سوف) ليحمل معنى البُعْد والتراخي وجَعْل الفعل (نُصليهم) خالصاً للاستقبال فقط [٣٤]، وقد عبّر عن الجلود بصيغة التنكير؛ لأنّ النكرة تدل على العموم والشياع [٣٥]، أي: كل قطعة جلد في جسدهم سوف تصلى وتبلى ثم تتجدد، مبالغة في ألمهم [٣٦]، ويدوم ذوقهم لذلك الألم بلا انقطاع [٣٧]، بين لهب نارٍ أقلّ ممّا وصفت به، بأنّها عظيمةٌ هائلة [٣٨]، وهو مشهد مطوّل من الألم، وقد أخذ التطويل من تكرار الألم [٣٩]، أي: هم في نار لا تبرد، وكلما نضجت جلودهم تتجدد .

يتبيّن ممّا تقدم بأنّ الآية المباركة تصوّر رحلة الألم التي يقطعها الكافرون في ظلمة العقاب! وبين دركات جهنم! فإنّهم يقطعون تلك الطرق الموحشة على شكل جماعات، يتلاومون، ويتخاصمون طيلة تلك الطريق! وقد أعياهم الجوع والعطش! وما أن وصلوا إليها هالهم منظرها، ووجلت منها قلوبهم! ثم يُقذفون في النار قذفاً، فتشويهم بلهبها؛ لأنّ الشواء لا يكون إلا باللهب! تحترق أبدانهم وتنصهر

جلودهم فلم يبقَ جزءً من جسمهم لم تحرقه النار، حتى جفون أعينهم! ذلك الجزء الرقيق من البدن! قَالَ تَعَالَىٰ:"﴿ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ ﴾ " [٤٠]، ما إن تذوب جلودهم أو تتلف، أعادها الله إلى حالتها الأولى فأزداد إحساسهم بالألم! ولهم بين هذه الآلام المتنوعة عويل! ونياح! وبكاء! وصراخ! قَالَ تَعَالَىٰ:"﴿ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا ﴾ " [٤١]، ثم يُقدم لهم الطعام فإذا هو شوك وزقوم، قال تعالى:﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ ﴾ " [٤٢]، ثم يعطشون فيُسقون مما ذاب من أجسامهم! قال تعالى:"﴿ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ ﴾ " [٤٣]، وهم على هذا الحال ما داموا في النار

المطلب الثالث: السَحْب في النار:-

لقد خص الله الوجه بأنواع الألم، وفي إحدى آيات سورة القمر وصف سبحانه بعض العاصين بأنّهم يُسحبون على وجوههم في النار! وحينما نرجع إلى كتب علماء اللغة نجدهم قد أتفقوا على أنّ السحب يعني: الجرّ، وقد سميت السحابة بهذا الاسم لإنسحابها في السماء [٤٤]، قال ابن فارس في المقاييس: " ((السين والحاء والباء أَصل صحيح يدل على جرِّ شيءٍ)) " [٤٥]، وقال الراغب: " ((أصل السحب الجر، كسحب الذيل)) " [٤٦] .

نستنتج مما سبق من كلام أهل اللغة أنّ السحب في النار: هو جرُّ العاصين وكل من حقّ عليهم العذاب في نار جهنم، تنكيلاً، وتحقيراً، وإيلاماً، وقد وردت هذه الصورة في سورة القمر بقوله تعالى: "﴿ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ ﴾ " [٤٧] .

يبيّن الله سبحانه حال الكافرين والمشركين، وكل من أتخذ غير الإسلام ديناً، بأنّهم في الدنيا في شقاء وعناء وعناد وقتل؛ لأنّهم ضلوا طريق الحق، وفي الآخرة يُسحبون في النار على وجوههم، وتقول لهم الملائكة ذوقوا مسّ سقر [٤٨]، بيد أنّ الشيخ المفيد وبعض ممن جاء بعده من أهل العلم يرون أنّ لفظ (الضلال) يعني العذاب في الآخرة [٤٩]، وبذلك يكون لفظ (الضلال) غير مختص بالدنيا، وقال الطوسي ≅ : " ((وإنما جمع بين الضلال والسعر، لأنّه لازم لهم ومنعقد بحالهم وإن كان الضلال بعصيانهم والسعر بالعقاب على الضلال)) " [٥٠]، وقد ذكر الزمخشري كلا الرأيين ولم يُرجح أيّاً منهما، بقوله: " ((في هلاك ونيران، أو في ضلال عن الحق في الدنيا ونيران في الآخرة)) " [٥١]، ووافقه على ذلك أبو السعود [٥٢].

لقد وصف الله سبحانه أهل العذاب بأنّهم يُجرون في النار على وجوههم إهانة لهم ومبالغة في ألمهم، وقد جمع السعير بلفظ (سُعُر) لإظهار القوة والشّدة [٥٣] .

بدت لي صورة الألم موحشة، ومؤلمة! بل هي من أكثر الصور إيلاماً، إذ اشتملت على الألم الجسمي وكذلك النفسي، وقد وصف الله فيها أهل العذاب وهم يُسحبون في نار جهنم، ولم يقل في (النار) فقط؛ والسبب في ذلك أنّ نار جهنم هي الأعمق والأبعد من بين دركات الألم، فأصلها (جهنام) وهو القعر البعيد، وقد خصص (الوجه)، ولم يقل (الرأس)؛ لأنّ الوجه أشرف الأعضاء الظاهرة، كما القلب في الأعضاء الباطنة [٥٤]، وهذا ما يوحي باستسلامهم لهذا النوع من العذاب! وعجزهم عن تغيير اتجاه رأسهم؛ لأنّ الأغلال محيطة بأعناقهم! وهي تزيد من ثقل الرأس والتصاقه بجهنم، وقد ثبت ذلك بقوله تعالى : "﴿ إِذِ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ " [٥٥]، ومن المؤكد أنّ قعر جهنم لم يُخلق من ريش، أو أستبرق [٥٦]، بل خُلق من أكثر الأشياء صلابة وإيلاماً! فحينما يُسحب عليها ذلك الوجه الرقيق من الطبيعي أن يحس بأشد الألم؛ لأنّه سينسلخ جلده! ويتشوه منظره! وتتمزق بشرته! ولكنّ الله سيُجدد ما تلف منه؛ ليتجدد إحساسه بالألم، لذلك قال تعالى : "﴿ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ ﴾ " [٥٧]، فإنّ سقر من أسماء جهنم [٥٨]، وقد جعل ما يُمس يُذاق، تنكيلاً بهم وتحقيراً لهم [٥٩]، فإنّ هذه الوجوه كانت مُنعّمة في الدنيا، عاصية لله سبحانه، ساجدة لغيره .

المطلب الرابع: السَوق :-

يأتي لفظ السوق بمعنى مجموعة من الناس، أو بمعنى الحث على السير [٦٠] لجهة معينة، وهو المعنى المقصود في هذا البحث، قال ابن فارس ≅ : " ((السين والواو والقاف أصل واحد وهو حدو الشيء، يُقال : ساقه يسوقه سوقاً)) " [٦١]، ومنه، قول العرب : " ((يسوق الحديث أحسن سياق، وإليك يُساق الحديث)) " [٦٢]، وبذلك يُطلق على من قام بالفعل (سائق)، قال تعالى: "﴿ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ ﴾ " [٦٣] ، أي: يتألف السوق من عنصرين أساسيين هما (السائق والمسوق) .

وقد ذكر الله سبحانه صورة سوق أهل النار إلى دركات الألم في سورة الزمر المباركة بقوله تعالى: "﴿ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ

حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾ " [٦٤] .

يُساق الكفار أفواجاً باتجاه جهنم، حتى إذا وصلوا جهنم فُتِحَتْ أبوابها وكانت قبل ذلك مغلقة، ونُشرت الصحف بعد أن كانت مطوية، فقال لهم خزنة النار: ألم يأتكم رسل من أنفسكم يقرأون عليكم القرآن وينذرونكم البعث؟ هذا السؤال من باب الإنكار والتهجين والتقريع، وقد كان له دور في إثارة الألم النفسي فيهم .

قالوا : بلى فعلوا ولكن وجبت كلمة العذاب، فقال لهم خزنة جهنم: أدخلوا جهنم خالدين [٦٥]، أي: مؤبدين؛ لأنّ النار لا موت فيها .

لم يكن سوق الكافرين إلى جهنم مجرد السير باتجاه النار، بل كانت الطريق إلى مثواهم الأخير محفوفة بالمهانة والعنف والألم [٦٦]، قال أبو السعود ≅ : " ((سيقوا إليها بالعنف والإهانة أفواجاً متفرقة بعضها في إثر بعض مترتبة حسب ترتب طبقاتهم في الضلالة)) " [٦٧] .

عن طريق السياق القرآني يمكننا تلمّس الصورة المرعبة للطريق نحو جهنم؛ إذ هو مشحون بالأهوال، ومحفوف بالمخاطر، فبعد أن فرّق الله جمعهم على نحو مجموعات صغيرة عبّر عنها بـ(الزمر)، لم يبصروا أمامهم إلّا طريقاً واحداً، لقوله تعالى : "﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا ﴿١٦٩﴾ ﴾ " [٦٨]، لعل تقسيمهم على مجموعات صغيرة يعني لكل مجموعة طريقاً مخصوصاً لهم بحسب جرمهم؛ لأنّ الطرق المؤدية إلى جهنم مختلفة من حيث ما تسببه من رعب وألم لمن يُساقون فيها، وكل طريق يؤدي إلى باب من أبواب جهنم .

بعد أن قطعوا تلك الطريق التي لم يكشف الله – صراحة – عمّا فيها من أهوال، وآلام؛ تهويلاً لها! حتى انتهت بهم عند أبواب جهنم، من المؤكد أنّ أبوابها بلغت من الحجم ما يملأ القلب رعباً! ويزيدهم ذعراً، قال تعالى:"﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوۡعِدُهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبۡعَةُ أَبۡوَٰبٖ لِّكُلِّ بَابٖ مِّنۡهُمۡ جُزۡءٞ مَّقۡسُومٌ ﴿٤٤﴾ ﴾ " [٦٩]

ما إن وصلوا إليها فُتحت تلك الأبواب إيذاناً باستعدادها التام لحرق وإيلام كل من دخلها، وقد أستعار صورة الكائن الحي للنار ؛ لأنّها علمت! ورأت! واستقبلت! وتهيأت لساكنيها! وفتحت أبوابها دون تدخّل

خزنتها بذلك! قال تعالى : "﴿ إِذَا رَأَتۡهُم مِّن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظٗا وَزَفِيرٗا ١٢ ﴾ " [٧٠]، وكأنّها وحش كاسر يتوق لالتهام كل من يدنو منه .

كما أنّ فتح أبواب جهنم يوحي باستعجالها لتلتقفهم بدركاتها؛ لأنّها لم تفتح باباً واحداً بل كل الأبواب! فهي متلهفة لهم، فوقفوا على أبوابها مذهولين! مرعوبين! وقد سمعوا شهيقها وزفيرها! ورأوا شررها المتطاير! وحميمها الذي سيكون شراباً لهم! في هذه اللحظة ندموا على ما أسلفوا، وتمنوا لو أُعيدوا إلى الحياة الدنيا ليُصححوا مسارهم! ولكن الندم لم يغيّر شيء ممّا هم فيه، لذلك بادر إليهم الملائكة بسؤالهم ألم يأتكم نبي؟ وفي هذه اللحظة لا مجال للنكران والتهرب من الجواب! فأجابوهم بلى ولكننا نستحق ما نحن فيه .

المطلب الخامس: الكي:-

أتفق أهل اللغة على أنّ الكي هو: الحرق بأداة، على أن لا يتجاوز الجلد، قال الخليل ≅ في معجم العين: " ((كويته أكويه كيا أي: أحرقت جلده بنار، أو بحديدة محماة)) " [٧١] .

وردت صورة الكي في سورة التوبة من قوله تعالى :"﴿ يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ وَظُهُورُهُمۡۖ هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡنِزُونَ ٣٥ ﴾ " [٧٢] .

وقد فصّل الله سبحانه في هذه الآية الألم الذي يشعر به هؤلاء، تفصيلاً دقيقاً، وقد أستعمل صيغة الجمع للذهب والفضة، إشارة إلى تعدد قطعها [٧٣]، وهي على كثرتها تُحمى في نار جهنم! أي في قعر جهنم ؛ لأنّ معنى جهنم: القعر البعيد [٧٤]، (فتكوى) حرف الفاء أداة عطف يفيد الترتيب [٧٥]، والمسارعة من دون فاصل، أي: عدم وجود مهلة زمنية بين حمي تلك المعادن وكي جامعيها! وأول ما يُبدأ به هو الجبهة إذ يُشاهد بعينيه هذه القطع المعدنية الملتهبة وهي تقترب من جبهته لحرقها! وبعد أن يُفرغ من جبهته يُكوى بها جانبيه وظهره! فيكون بذلك قد كُوي على كل جوانب جسمه ! وليس هذا كل شيء ! بل هناك تقريع، وتأنيب! تكوى به نفوسهم ، وهو ما يُقال لهم: " ﴿ هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡنِزُونَ ﴾ " [٧٦] .

هذه الصور هي ما أختص بألم الآخرة، وما استطعت أن أتلمسه من الآيات المباركات المشتملة على تلك الصور، على الرغم من بشاعة صورها، وهول منظرها! إلّا أنّها في الواقع أشدّ وأقسى ممّا رسمته هذه الحروف!.

الخاتمة

بعد كل ما تقدم من صورٍ للألم يمكن أن نستخلص منها عدة نتائج، أهمها:

- إنّ الله سبحانه عادل، حكيم، رؤوف بعباده، رحيم بهم، وإنّ الألم الذي توعّد به المنحرفين عن تعاليمه وأوامره، ما هو إلّا نتيجة أعمالهم، وسلوكهم في الحياة الدنيا .
- ألم حياة الآخرة أشد وأقسى من كل آلام الحياة الدنيا، وإن كنا نشعر بأنّ بعضها قاسٍ، ومؤلم .
- ذكر الله سبحانه تلك المشاهد المروّعة في القرآن الكريم، وذكر ما يقابلها من مشاهد تبعث الطمأنينة، والراحة، والنعيم الذي لا يفنى، لبيان حال الخلق يوم القيامة، والكشف عن هذين المسارين؛ لعدم وجود غيرهما يومئذٍ .
- إن ذكر تلك الصور كان أسلوباً من أساليب تربية الخلق، وتهذيب سلوكهم، وصقل أرواحهم، للارتقاء بهم إلى درجة يستحقون بها دخول الجنة.
- لا يمكن للحروف أن تحل محل المشاهدة الحقيقية لتلك الصور، على الرغم من بشاعة صور الألم في الآخرة، إلّا أنّها في الحقيقة أشد ألماً، وأكثر رعباً .
- كلّما زاد عدد الحواس المتحسسة للألم، زادت نسبة تألمهم وشعورهم بذلك الألم .
- إنّ الله رؤوف رحيم، وقد ذكر في أكثر من موضع من القرآن الكريم بأنّه سبحانه غفّار للذنوب، فإنّ العبد إذا أسرع إلى التوبة قبل انتقاله إلى تلك الحياة (حياة الآخرة)، كانت تلك التوبة درعاً له من ذلك الألم ودركاته، وسبباً للفوز بالجنة .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (ت:٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط، ت:١٣٩٤هـ .
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبي السعود محمد بن محمد العمادي، (ت:٩٨٢هـ)، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط ، د.ت .
- أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، (ت:٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، نشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ت:١٤١٩هـ .
- الأطلس العلمي فيزيولوجيا الإنسان، زهير الكرمي، وسهام العقاد، ومحمد سعيد، تحقيق: عصام المياس وحافظ قبيسي، دار الكتاب اللبناني بيروت، د.ط ، د.ت .
- الأمالي، أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، (ت:٤٦٠هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية مؤسسة البعثة، نشر: دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، قم، ط:١، ت:١٤١٤هـ .
- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ناصر مكارم الشيرازي، طبع ونشر دار أحياء التراث العربي، لبنان، ط:٢، ت:١٤٢٦هـ .
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تفسير البيضاوي، عبد الله بن محمد الشيرازي الشافعي البيضاوي، (ت:٦٨٢هـ)، تحقيق: إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط:١، ت:١٤١٨هـ، طبع ونشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت .
- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، محمد باقر محمد تقي المجلسي، (ت١١١١هـ)، تحقيق: عبد الرحيم الرباني الشيرازي، نشر دار أحياء التراث العربي، لبنان، ط:٣، ت:١٤٠٣هـ .
- البرهان في تفسير القرآن، المحدث هاشم البحراني، (ت:١١٠٧هـ)، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط:٢، ت:١٤٢٧هـ.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي، (ت:١٢٠٥هـ)، تحقيق: علي شيري، نشر دار الفكر، لبنان، د.ط، ت:١٤١٤هـ .
- التبيان في تفسير القرآن، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي، (ت:٤٦٠هـ)، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، طبع ونشر مكتب الإعلام الإسلامي، إيران، ط:١، ت:١٤٠٩هـ .

- التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، (ت:١٣٩٣هـ)، نشر: الدار التونسية، تونس، د.ط، ت:١٤٠٥هـ .

- تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد، محمد بدر الدين بن أبي بكر بن عمر الدماميني، (ت:٧٦٣ هـ)، تحقيق: الدكتور محمد بن عبد الرحمن بن محمد المفدى، د.م، ط:١، ت:١٤٠٣ هـ .

- تفسير البحر المحيط، أثير الدين محمد بن يوسف بن حيان الغرناطي الأندلسي، (ت:٧٤٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، زكريا عبد المجيد، أحمد النجولي الجمل، نشر دار الكتب العلمية، لبنان، ط:١، ت:١٤٢٢هـ .

- تفسير الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، (ت:٥٠٢هـ)، تحقيق: د. محمد عبد العزيز بسيوني، الناشر: كلية الآداب، جامعة طنطا، ط:١، ت:١٤٢٠هـ .

- التفسير الصافي، المولى محسن الفيض الكاشاني، (ت:١٠٩١هـ)، تحقيق: حسين الأعلمي، طبعة: مؤسسة الهادي، قم، الناشر: مكتبة الصدر، طهران، ط:٢، ت:١٤١٦هـ .

- تفسير القرآن العظيم الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين السيوطي، نشر دار الحديث، القاهرة، ط:١، د.ت .

- تفسير القرآن المجيد، الشيخ المفيد، (ت:٤١٣هـ)، تحقيق: السيد محمد علي أيازي، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ط:١، ت:١٤٢٤هـ .

- تفسير القرآن للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، (ت:١٣٩٠هـ)، نشر: دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، د.ت.

- تفسير المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي، (ت:١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط:١، ت:١٣٦٥هـ .

- تفسير مجاهد، مجاهد بن جبر المخزومي التابعي أبو الحجاج، (١٠٤هـ)، تحقيق: عبد الرحمن الطاهر محمد السورتي، دار النشر: المنشورات العلمية، بيروت، د.ط، د.ت .

- تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت:١٥٠هـ)، تحقيق: عبد الله محمود شحاته، نشر دار إحياء التراث، بيروت، ط:١، ت:١٤٢٣هـ .

- تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، (ت:٦٨هـ)، جمعه : الفيروزآبادي (ت:٨١٧هـ)، نشر دار الكتب العلمية، لبنان، د.ط، د.ت .

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر، (ت:٣١٠هـ)، نشر دار الفكر، لبنان، د.ط، ت:١٤٠٥هـ .
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، (ت:٣٩٢هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط:٤، د.ت .
- زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، (ت:١٣٩٤هـ)، دار النشر: دار الفكر العربي، د.ط ، د.ت .
- شرح المقدمة المحسبة، طاهر بن أحمد بن بابشاذ، (ت:٤٦٩هـ)، تحقيق: خالد عبد الكريم، نشر: المطبعة العصرية، الكويت، ط:١، ت:١٣٩٨هـ .
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، (ت:٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، نشر دار العلم للملايين، لبنان، ط:٤، ت:١٤٠٧هـ.
- صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط:١، ت: ١٤١٧هـ .
- علل النحو، محمد بن عبد الله بن العباس أبو الحسن ابن الوراق، (ت:٣٨١هـ)، تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش، نشر: مكتبة الرشد، الرياض، ط:١، ت:١٤٢٠هـ.
- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، (ت:١٧٥هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، طبعة مؤسسة دار الهجرة، ايران، ط:٢، ت:١٤٠٩هـ .
- الكاشف، محمد جواد مغنية، (ت:١٤٠٠هـ)، دار العلم للملايين، بيروت، ط:٣، ت:١٤٠٢هـ .
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، (ت:٥٣٨هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط، د.ت .
- اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، (ت:٧٧٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط:١، ت:١٤١٩هـ .
- لسان العرب، ابن منظور محمد بن مكرم بن علي الخزرجي الأفريقي (ت:٧١١هـ)، نشر دار صادر، لبنان، ط:١، د.ت .
- مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري، (ت:٢٠٩هـ)، تحقيق: محمد فواد سزگين، نشر: مكتبة الخانجى، القاهرة، د.ط، ت:١٣٨١هـ .

- مجمع البيان في تفسير القرآن أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، (ت:٥٤٨هـ)، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان، ط:١، ت:١٤١٥هـ.
- مشاهد القيامة في القرآن، سيد قطب، مطبعة أنوار دجلة، بغداد البتاوين، د.ط، د.ت.
- معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، (ت:٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب، بيروت، ط:١، ت:١٤٠٨هـ .
- معاني القرآن، أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (ت:٢١٥هـ)، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، نشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط:١، ت:١٤١١هـ .
- معاني القرآن، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد، (ت:٣٣٨هـ)، تحقيق: محمد علي الصابوني، الناشر: جامعة أم القرى، مكة المرمة، ط:١، ت:١٤٠٩هـ .
- معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، (ت:٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، محمد علي النجار، عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط:١، د.ت .
- معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، نشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ط:١، ت:١٤٢٠هـ .
- معجم مقاييس اللغة، أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، نشر دار الجيل، لبنان، ط:٢، ت:١٤٢٠هـ .
- مفردات ألفاظ القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الاصفهاني، (ت:٥٠٢هـ)، تحقيق وتعليق: أبو عبد الله مصطفى بن العدوي، وناصر أحمد بن النجار الدمياطي، نشر مكتبة فياض، مصر، ط:١، ت:١٤٣٠هـ .
- المقتضب، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي أبو العباس، المعروف بـ(المبرد)، (ت:٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، الناشر: عالم الكتب، بيروت، د.ط، د.ت.
- الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، (ت:١٤٠٢هـ)، تصحيح وإشراف الشيخ حسين الأعلمي، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، لبنان، ط:١ المحققة، ت:١٤١٧هـ .
- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي، (ت: ٤٣٧هـ)، نشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الشارقة، ط:١، ت:١٤٢٩هـ .

الفهرس

(١) سورة مريم : الآيات (٦٨-٧٠) .

(٢) يُنظر: تفسير مقاتل بن سليمان : ٦٣٤/٢، وجامع البيان للطبري :١٠٧/١٦ .

(٣) يُنظر: جوامع الجامع للطبرسي: ٤٦٢/٢، واللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي: ١٠٨/١٣، تفسير المراغي: ٧٤/١٦- ٧٥، وصفوة التفاسير للصابوني: ٢٠٥/٢، وتفسير القرآن للقرآن لعبد الكريم الخطيب: ٧٥٤/٨ -٧٥٥.

(٤) يُنظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي :٥٤/٤ .

(٥) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور: ١٤٦/١٦-١٤٩، ويُنظر: زهرة التفاسير لأبي زهرة : ٤٦٧٣/٩ .

(٦) سورة مريم : من الآية (٦٨) .

(٧) يُنظر: العين للخليل، مادة (جثو): ١٧٢/٦، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري، مادة (جثا): ٢٢٩٨/٦، ومفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني، مادة (جثا) : ١٢٨، ولسان العرب لابن منظور، مادة (جثا): ١٣١/١٤ ، وتاج العروس للزبيدي، مادة (جثو) : ٣٢٢/٣٧ .

(٨) معاني القرآن وأعرابه للزجاج : ٣٣٨/٣ ، ويُنظر: الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب القيسي: ٤٥٧٠/٧

(٩) لسان العرب لابن منظور ، مادة (جثا) : ١٣١/١٤ .

(١٠) يُنظر: اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي : ١١٠/١٣ .

(١١) يُنظر: تنوير المقباس لابن عباس: ٢٥٨، وتفسير مقاتل بن سليمان: ٦٣٤/٢، وجامع البيان للطبري: ١٠٧/١٦

(١٢) يُنظر: جوامع الجامع للطبرسي: ٢٨٨/٣، واللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي : ١١٠/١٣، وتفسير الجلالين للسيوطي : ٤٠٣ ، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود : ٢٧٥/٥، والتفسير الصافي للفيض الكاشاني: ٢٨٨/٣، والميزان للطباطبائي: ٨٨/١٤ .

(١٣) الكاشف لمحمد مغنية : ١٩٢/٥ .

(١٤) سورة مريم : الآية (٦٩) .

(١٥) يُنظر: المقتضب للمبرد : ١٠/١، وعلل النحو لابن الوراق: ٤٤٠ .

(١٦) مفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني، مادة (نزع) : ٦١٦ .

(١٧) يُنظر: أساس البلاغة للزمخشري، مادة (نزع) : ٦٢٧/١، ولسان العرب لابن منظور، مادة (نزع) : ٣٤٩/٨ .

(١٨) يُنظر: تفسير مقاتل بن سليمان : ٦٣٤/٢، وجامع البيان للطبري :١٠٧/١٦، واللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي : ١١٠/١٣ .

(١٩) تفسير المراغي : ٧٤/١٦-٧٥، ويُنظر: صفوة التفاسير للصابوني : ٢٠٥/٢ .

(٢٠) يُنظر: المقتضب للمبرد : ١٠/١ .

(٢١) تفسير القرآن للقرآن لعبد الكريم الخطيب: ٧٥٤/٨ -٧٥٥.

(٢٢) يُنظر: الأطلس العلمي لزهير الكرمي وآخرون : ٣٧ .

(٢٣) يُنظر: مقاييس اللغة، مادة (بدل) :٢١٠/١، ولسان العرب لابن منظور، مادة (بدل) :٤٨/١١.

(٢٤) مفردات ألفاظ القرآن لأصفهاني ، مادة (بدل) : ٦٨ .
(٢٥) سورة النساء : الآية (٥٦) .
(٢٦) الأمالي للطوسي : ٥٨١ .
(٢٧) يُنظر: معاني القرآن للأخفش : ٢٦٠/١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٦٥/٢، وتفسير الجلالين للسيوطي : ١١٠، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود: ١٩١/٢، والبرهان للبحراني:٢/ ٢٤٨، والأمثل للشيرازي: ١٩٠/٣.
(٢٨) جامع البيان للطبري : ١٤٢/٥ .
(٢٩) الكشاف للزمخشري : ٥٥٤/١ .
(٣٠) تفسير الراغب الأصفهاني: ١٢٧٩/٣ .
(٣١) معاني القرآن للنحاس : ١٦٦/٢، والتبيان للطوسي : ٢٣٠/٣ .
(٣٢) يُنظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة : ١٣٠/١، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٦٥/٢ .
(٣٣) يُنظر: تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد لمحمد الدماميني: ٢٨٨/٣ .
(٣٤) يُنظر: معاني النحو للدكتور فاضل صالح السامرائي : ٣٢٥/٣ .
(٣٥) يُنظر: شرح المقدمة المحسبة ، طاهر بن أحمد بن بابشاذ: ٤١٧/٢ .
(٣٦) يُنظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج : ٦٥/٢ -٦٦ .
(٣٧) يُنظر: الكشاف للزمخشري : ٥٥٥/١ .
(٣٨) يُنظر: إرشاد العقل السليم لأبي السعود : ١٩١/٢ .
(٣٩) يُنظر: مشاهد يوم القيامة لسيد قطب : ٢٤١ .
(٤٠) سورة الحج : الآية (٢٠) .
(٤١) سورة فاطر: من الآية (٣٧) .
(٤٢) سورة الدخان : الآيتان (٤٣-٤٤) .
(٤٣) سورة الحاقة : الآية (٣٦) .
(٤٤) يُنظر: العين للخليل، مادة (سحب): ١٥١/٣، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، مادة (سحب): ١٤٦/١، وأساس البلاغة للزمخشري، مادة (سحب): ٤٤١/١، ولسان العرب لابن منظور، مادة (سحب): ٤٦١/١ .
(٤٥) مقاييس اللغة لابن فارس، مادة (سحب) : ١٤٢/٣ .
(٤٦) مفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني، مادة (سحب) : ٢٩٣ .
(٤٧) سورة القمر : الآيتان (٤٧ – ٤٨) .
(٤٨) يُنظر: تنوير المقباس لابن عباس : ٤٥٠، وتفسير مقاتل بن سليمان : ١٨٤/٤، والتبيان للطوسي : ٤٦٠/٩، وتفسير الجلالين للسيوطي : ٧٠٨ .
(٤٩) يُنظر: تفسير القرآن المجيد للشيخ المفيد: ١٧، ومجمع البيان للطبرسي : ٣٢٣/٩، واللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي : ٤٧٤/١ .
(٥٠) التبيان للطوسي : ٤٦٠/٩ .

(٥١) الكشاف للزمخشري : ٤٤٠/٤ .

(٥٢) إرشاد العقل السليم لأبي السعود : ١٧٤/٨ .

(٥٣) يُنظر: التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور : ٢١٥/٢٧ – ٢١٦، ومشاهد القيامة في القرآن لسيد قطب : ٩٦-٩٧ .

(٥٤) البحر المحيط لأبي حيان : ٤٥٩/٦ .

(٥٥) سورة غافر: الآية (٧١) .

(٥٦) الاستبرق : الديباج . يُنظر: لسان العرب لابن منظور، مادة (استبرق) : ٥/١٠ .

(٥٧) سورة القمر : من الآية (٤٨) .

(٥٨) معاني القرآن للفراء : ١١٠/٣ .

(٥٩) يُنظر: معاني القرآن للأخفش : ٥٢٩/٢ .

(٦٠) العين للخليل، مادة (سوق) : ١٩١/٥، ولسان العرب لابن منظور، مادة (سوق) : ١٦٦/١٠.

(٦١) مقاييس اللغة لابن فارس، مادة (سوق) : ١١٧/٣ .

(٦٢) أساس البلاغة للزمخشري، مادة (سوق) : ٤٨٤/١ .

(٦٣) سورة ق : الآية (٢١) .

(٦٤) سورة الزمر : الآيتان (٧١-٧٢) .

(٦٥) يُنظر: تفسير مقاتل : ٦٨٨/٣، وجامع البيان للطبري: ٣٤/٢٤، والهداية إلى بلوغ النهاية للقيسي: ٦٣٨٨/١٠، والتبيان للطوسي: ٤٨/٩، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي: ٧٩/٥ .

(٦٦) يُنظر: اللباب في علوم الكتاب لابن عادل الحنبلي : ٥٥١/١٦، والجلالين للسيوطي : ٦١٦، وزبدة التفاسير لفتح الله الكاشاني : ١٠٤/٦، والكاشف لمحمد جواد مغنية : ٤٣٣/٦ .

(٦٧) إرشاد العقل السليم لأبي السعود : ٢٦٣/٧ .

(٦٨) سورة النساء : الآيتان (١٦٨ -١٦٩) .

(٦٩) سورة الحجر: الآيتان (٤٣-٤٤) .

(٧٠) سورة الفرقان : الآية (١٢) .

(٧١) العين للخليل، مادة (كوي): ٤٢١/٥، ولسان العرب لابن منظور، مادة (كوي) : ٢٣٥/١٥، وتاج العروس للزبيدي، مادة (كوي) : ٤٢٣/٣٩ .

(٧٢) سورة التوبة : الآية (٣٥) .

(٧٣) يُنظر: مشاهد القيامة في القرآن لسيد قطب : ٢٦٥ .

(٧٤) يُنظر: لسان العرب لابن منظور، مادة (جهنم) : ١١٢/١٢ .

(٧٥) يُنظر: معاني النحو لفاضل السامرائي : ٢٣٨/٣ .

(٧٦) سورة التوبة : من الآية (٣٥) .